جهة الشمال عقد آخر أُضيف اليها وجُعل تحتهُ هيكل لقلب يسوع الاقدس ثمّ استُدل هذا الهيكل وصار في اوائل السنة الماضية للقديس منصور مؤسّس جمعيّتي كهنة الرسالة واخوات المحبة. وبالقرب منهُ أُقيم اخيرًا من جهة الغرب معبدٌ لاخويّة تراع مخاضنا يسوع المسيح التي شُيدت حديثًا في اواسط هذا الشهر في الكنيسة المتقدّم ذكرها لسكّان قرية عين طورا. واما الدير فيوجد بجذاء الكنيسة من جهة الغرب وهو طابقان طابق سفليّ وفيهِ بيت الاكل وبيت المؤانة الخ. وطابق علويّ ويحتوي على اربع قلالي لسكنى الرهبان وكل ذلك محفوظ الى ايامنا هذه كذكر ثمنين من الآباء اليسوعيين الاجلاء. والقلالي التي كان يسكنها ابناء القديس اغناطيوس يقطنها اليوم ابناء القديس منصور دي پول

(ستأتي البقيّة)

الصابئة او المندائية

لحضرة اللغوي البارع الاب انستاس الكرملي

اذا اخذ احد الادباء يبحث عن هذه الديانة واصحابها. وتصفّح لهذه الغاية كتب المتأخرين والمتقدّمين على اختلاف مشاربها واحزابها. وقابل ذلك بما هو مشهور عن الصابئة في هذه الايام. سمع أقوالًا متناقضة في النحوي وفي الكلام. اذ كل واحد من الكتبة. يكذّب من سبقهُ. لا بل وكل من ناصبهُ. ويدّعي لنفسهِ الهداية. وينسب لغيرهِ الغواية. فيرجع القارئ اخيب من القابض على الماء. محتقرًا المؤرخين ومدوّني الاخبار والأنباء. لانهم لا يتثبّتون الحقائق. قبل ايداعها المهارق. ويُقيّدون كلّ ما سرّ مخيالهم. او خطر على بالهم

اما الحقيقة فهي على خلاف ما يتصوّرها هذا الباحث المتبين. عن أقوال الاولين والآخرين. بل في الاطّلاع عليها وجمعها فوائد عديدة. وعوائد فريدة. تدلّ على انتقال هذه الديانة انتقالةً بعد انتقالة. من حالةٍ الى حالة. على توالي الدهور. وتراخي ستور العصور. اذ ان هؤلاء الكتبة دوّنوا ما علموهُ عن الصابئة في عهدهم. واعتمدوا على ما رأوا او سمعوا منذ وجودهم في مهدهم. فخُيّل الى المتأخر الكذب والاختلاق. في من سبقهُ من كتبة الآفاق. وقد بحثنا عن هذه الأمة وديانتها. وعشنا بين اصحابها وكهنتها.

وسألنا شيوخها وخاصّتها. وفروخها وعامّتها. وما زلنا نتتبّع تلك الحقائق. ونستقصي الدقائق بعد الدقائق. فتنجلي من عندها كل الجلاء. وتؤيد قولنا هذا تأييداً لا يبقى ورآهُ شكٌّ ولا خفاء. ولهذا فنحن لا نخطّئ واحداً ممّن تقدّمنا ولا نعزُو الوَهم الى واحد من اولئك القوم. بل نتّخذ كلامهُ شاهداً على معتقد تلك الأمّة في ذلك اليوم. ونسندهُ بالاسانيد البائنة. وندعمهُ بالادلّة الراهنة. وتمهيداً لذلك نقول. طالبين من الله سواء السبيل والحصول على المأمول

*

الصابئة ديانة « تغيّرت » على كرّ الاعصار. و« تبدّلت » متنقّلةً من اطوار الى اطوار. بموجب ما حلّ بها من الأغيار. او بموجب ما طرأ في عصرها من الطوارئ الكبار. او الاديان السائدة في تلك الأقطار. « فتفرّع » منها فروع عديدة. واتّسع معنى لفظة الصابئة فشملت شيعاً غير زهيدة. كما شملت لفظة اليهوديّة والنصرانيّة والمحمديّة فرقاً مختلفة. يرجع اليها اصحابها في امورٍ مهمّة آراؤهم فيها مؤتلفة. وعليه فاوّل نشأة الصابئة كانت عبادة النجوم والكواكب وذلك منذ عهدٍ عهيد. ثمّ انتقلت الى اكرامها بهيئة الاصنام والرموز والاحتفاء بها عيداً بعد عيد. وبعد ذلك انتشرت آراء فلسفة اليونان. فزاد ائمّة الصابئة على معتقدهم شيئاً من تلك المذاهب زيادةً في الافتنان. ثمّ لمّا ظهر الدين القويم وانبثّ نور الايمان. واضاء على السهول والحزون والوديان. اقتبس الصابئة آراء من النصرانيّة قبسة العجلان. وفي القرون الاولى للمسيح كُتبت بعض كتبهم بدون ذكر اسماء المدوّنين. فنُزّلت منزلة التنزيل دونها الانجيل المبين. « فوقف عند ذلك » تغيير الدين. اذا نضب عنهُ ماء المعين. وبقي مذهبهم منذ ذاك الحين. على ما نسمعهُ عنهم او نشاهدهُ فيهم من أخريات هذه السنين

هذه هي الاطوار الكبرى. ما عدا ما تجاذبها من الأغيار الصغرى. التي اختلفت باختلاف الاماكن والبلدان. او باختلاف الشعوب والالسنة والازمان. غير اننا لا نلتفت اليها في هذه المقالة لكي لا يهجم على القارئ الإشكال او الابهام. فيساورهُ مساورةً دونها مساورةُ الضرغام

وعليه فانتقال ديانة الصابئة على اربعة اطوارٍ كبرى وهي:

١ طور عبادة النجوم

٢ً طور عبادتها برموز واصنام
٣ً طور ادخال آراء فلسفيَّة فيها
٤ً طور ادخال آراء نصرانيَّة فيها او الطور الاخير

ويجب علينا الآن. ان نتكلَّم عن كل طور بما يحتملهُ المكان. ايقافاً للقارئ على رأينا هذا الجديد. المستند على سديد الاسانيد. وهو على ما خُيِّل لنا ليس عن الحقيقة ببعيد. ونبين لهُ ان كل من هذه الاطوار. قد ابقى وراءهُ شيئاً من بعض تلك الآثار. التي جعلتهُ من هذا القبيل شبيهاً بطبقات الارض. التي يُرى فيها بالطول والعرض. مستودعات العصور الغابرة. ودلائل السيول الجارفة الغابرة

١ً طور عبادة النجوم

اول نشأة الصابئة كانت عبادة النجوم والاجرام العلويَّة وهي اول ديانة وُجدت بعد فساد الدين الحقيقي وهذا الفساد قديم العهد يرتقي الى قبل حدوث الطوفان. وهو ما يدَّعيه ايضاً الى يومنا هذا الصابئة اذ يقولون ان آدم كان صابئاً وكذلك حواء وسائر الاباء الاقدمين. فهذا الكلام وان كان لا يخار من غلوّ ظاهر ظهور الصبح لذي عينين فانَّهُ يدلُّنا على انَّ الصابئة قديمة الوجود. والكتاب الكريم يقول: « وفسدت الارض امام الله ومُلئت جوراً » (سفر التكوين ٦ : ١١) فلا شك ان هذا الفساد لم يكن من جهة الاداب فقط بل من جهة الديانة ايضاً لان القلب لا يفسد الَّا بعد فساد العقل

اما ان الصابئة بمعنى عبادة النجوم هي قديمة فالادلَّة كثيرة. واول ذلك قدم وجود الوثنيَّة التي يشهد بها آثار الغابرين التي وجدت في هذا القرن من اشوريَّة وبابليَّة وكلدانيَّة وفينيقيَّة ومصريَّة. وكما انَّ الوثنيَّة هي بنت الصابئة كما سيأتي ايضاح هذه القضيَّة نتج انها اقدم منها

ثانياً عند الصابئة الحاليين اسماء نجوم واصنام وروحانيين لم تكن معروفة الَّا في عهد القدماء من بابليين واشوريين وغيرهم ولم يذكرها اصحاب التواريخ المعروفة لكن عثر عليها العلماء في هذه الازمان في المندرجات والكتابات العاديَّات. فنتج من ذلك ان الصابئة الحاليين حفظوا خلفاً عن سلف تلك الاسماء كما اخذوا عنهم عبادة النجوم من ذلك مثلاً: «يليت ونيدغل وأنبو وبيلو وشمش » وهلمَّ جرًّا

ثالثاً المؤرخين لسان واحدٌ على ان معنى الصابئة عبادة النجوم او تعظيم الاجرام السماوية

رابعاً نشأة الصابئة في مهد مجتمع الانسان قبل تفرّقه على وجه الارض وذلك حينما لم يكن يتكلّم الّا لساناً واحداً او ألسنة قليلة ويُستدلّ على ذلك من وحدانيّة اسم الجلالة عند اختلاف الشعوب وتصحيفه وتحريفه ومن اسماء جميع الاصنام القديمة التي تُردُّ الى اصل واحد يقرب من الاصل السامي ويُراد به النور او العلو او مثل هذا المعنى مما تتصف به الاجرام العلويّة مما يدلّ على انهم لمّا جهلوا الله الذي لا يُرى بالابصار ألّهوا تلك الاجرام النيّرة وعبدوها ثم نقلوها الى ذوات مجسّمة اي الى اصنام سمّوها بها. ولله لسان شهيران: « إيل » الساميّة و « دَيف » Dev الموهومة عند العلماء سنسكريتيّة (ستأتي البقيّة)

ما هي المعجزات؟

للاب لويس مخلوف اليسوعي

لله جمال الدين الافغاني اذ صوّب على تلك فئة الطبيعيّين سهام طعن وتفنيد لم تخطئ لعمرك مراميها فقال: « سعوا كل السعي في انكار العالم الاعلى وطمس كل نور عقلي يستنير الحكيم بسنائه في الاهتداء الى ما فوق الطبيعة. حصروا الكائن بل الممكن في المحسوسات المنظورات ولذا نفوا حدوث المعجزات بل نفوا امكانيّتها علماً منهم بان المرء ان سلّم بالمعجزات وما فيها من قوة البرهان فلم يبق لهُ وجه للتشكك في ابر الدين وما يتزلهُ ربك من الوحي على العالمين »

سبق لي بعض الكلام عن الوحي وإنزاله (المشرق ٢: ١٠٩ و ١٩٨) حيث بيّنتُ انّ تفضّل الله بهِ على عبادهِ لشيء ممكن بل نافع بل لازم من بعض اوجه اللزوم. وهو الذي عدا بي الان الى الخوض في مبحث المعجزات العويص. فانّها من اهمّ واقرب الوسائل في التوصّل الى معرفة انّ ذلك الممكن قد تمّ وأبرز الى حيز الوجود. انّها الخطّة القويمة التي يجب السير عليها ان شئت تحرّ الوحي الحقّ من اضاليل اصحاب